الفصل السادس عشر

ذكر كل من فى إيالة مصر من خليفة وأمير لواء وأمير سنجق وكاشف ومرتباتهم طبق قانون السلطان سليم

يكون سلطان البرين أمير الحج فى مصر وهو أحد بكواتها ويقال: لبعضهم متصرف، ولبعضهم طوغان، ومقره فى السويس بناء على القانون، وجميع العرب المقيمين على طريق الكعبة يسمون أمير الحج سلطان البر، وله الرياسة على أربعين ألف حاج فى كل عام.

والنيابة الثانية فى مصر: لأمير السويس ومهمته إرسال اثنى عشر سفينة كل عام محملة بالغلال وما لا يحصى كثرة من الحجاج إلى جده وينبع عن طريق بحر السويس، وهو يتقاضى فى العام اثنى عشر كيسًا وله من مخزن يوسف فى كل عام ( )[1] أردب من القمح، ويطعم جنوده وربانيه والذين يقومون بالتجديف فى سفنه وهو يبحر، وفى سفنه التى تحمل الفوانيس، والعلم الذهبى الأصفر ويسمونه سلطان البحر.

والنيابة الثالثة: هى حكومة ميناء جده وفيها باشا مستقل، وأحيانًا يُمنح طوغين لأن له الحق فى السيطرة على الأشراف، ويسميه العرب وكيل السلطان، وسلطنته عظيمة لأن جميع ملوك الهند والسند واليمن والحبشة وسواكن يرجعون إليه، ولأنهم يعدونه وكيل السلطان ودائمًا تأتيه الرسائل من ملك الهند مصحوبة بالهدايا.

والنيابة الرابعة فى مصر: هى منصب شريف مكة المكرمة ويسمون القائم عليها سلطان الأشراف، ويذكر اسمه فى الخطبة بعد ذكر آل عثمان وله الحكم النافذ حتى بغداد والبصرة ولحسة* واليمن وإذا شاء جمع أربعين أو خمسين ألفًا من الفرسان.

أما النيابة الخامسة فى مصر: فهى على اليمن وكانت حكومة اليمن تحت حكم مصر حتى عهد السلطان مراد الرابع أى إلى عام ١٠٣٣هـ وفى هذا العام استولى الأئمة الزيدية على اليمن وحكموها.

---

(١) بياض فى الأصل.

* تعرف الآن باسم الإحساء.

والنيابة السادسة فى مصر: هى الحبشة وهى الآن تحت تصرف وزراء آل عثمان، وهى سلطنة عظيمة. ـ مصراع: «سلطان الحبش كأنه طفل أسود» .

والنيابة السابعة: هى بلاد الفونج* وملوكهم الآن يدينون بالطاعة إلى وزراء مصر.

والنيابة الثامنة: هى طرابلس.

والتاسعة: تونس.

والعاشرة: الجزائر. وهذه الحكومات الثلاث تابعة لمصر الآن وما زالت لكل منها سكتها (عُملتها) وفى كل عام يذهب أحد الأغوات من قبل وزراء مصر لكل من ولاة هذه النيابات العشرة لاستمالتهم ويصلهم منها هدايا تصل إلى وزراء مصر، وفى مصر مير لواءات ممن لهم طوغان وطبل وأربعون علمًا، أما فى زماننا فيقرع الطبل فى اثنين وعشرين موضعًا ويمد السماط المحمدى ويوجد الأمراء ولكل منهم وظيفته، فهناك أمير مسئول عن إيصال الخزانة إلى اسطنبول مع خمسمائة رجل، وأمير آخر يحمل خاتم السلطان حتى إذا ما توجه قائد من قبل السلطان للحرب أمر بالحرب بخاتم أمير الخاتم هذا، ومنهم أمير بولاق وله خمسمائة فارس، ومنهم أمير على مصر القديمة وله أيضًا خمسمائة فارس ومنهم أمير الإمام الشافعى وله خمسمائة فارس وآخر لسبيل علام وله خمسمائة فارس وهم يستقدمون ويرحلون المسافرين والزائرين.

وثمة أمير آخر وظيفته نقل الحجاج وقوافلهم إلى ميناء السويس وذلك بمعاونة خمسمائة رجل. أما الآن فرائد القافلة بدلاً من الأغا. وكذلك أمير ومعه خمسمائة رجل يبعث ويأتى بالتجّار والحجاج، وكذلك بك أو أمير معه خمسمائة رجل على أهبة الاستعداد حتى إذا ما وقع على مصر عدوان كانت مهمة هذا البك المضى لمواجهة هؤلاء المجرمين بأمر من الوزير.

وثمة أمير آخر معه خمسمائة رجل يقومون على الكلار العامرة لآل عثمان وكل عام يقوم بتحصيل ( )[1] و ٣٣ كيسًا، كما يقوم بتحصيل ( )[2] أردب

(١، ٢) بياض فى الأصل.

* أى بلاد النوبة حالياً.

من الأرز و( )[1] قنطاراً من السكر و( )[2] وسبعين رزمة من البن و( )[3] أردب من العدس، وذلك من مدن دمياط وفراسكور ورشيد، وينزلون هذا إلى ميناء رشيد وتحمل فى زوارق وتوضع فى المخازن بمدينة الإسكندرية، وعلى ذلك الأمير إرسال هذا كله إلى الأستانة فى أيام مناسبة.

وأمير «أوبك» كذلك هو دفتردار البلد، وهو يرأس غيره من البكوات وكلهم فى حاجة إليه، وطبقًا لقانون السلطان سليم كان يوجد أربعون من بكوات الشراكسة، أما الآن فهم عشرون، ولكل مائة منهم رجل، والبكوات الآخرين ( )[4] يحضرون من شَهْرِ إلى شهر وهم مُتأهبون على الدوام مع فرقة الموسيقى العسكرية وجميع هؤلاء البكوات لقاء خدمتهم، يتقاضون ( )[5] سنويًا عشرة أو اثنى عشر كيسًا و ( )[6] أردب من الغلال و ( )[7] من اللحوم.

فى ذكر من هم على منصب
امير الأمراء فى مصر

أولاً أنعم السلطان على ( )[8] بطوغين، ويتقاضى فى العام ستة أكياس من ديوان مصر، وله كذلك ستة أكياس من دمياط، وله من المدينة ستة أكياس أخرى تأتيه بلا وجه ظاهر ونظير هذه الأكياس الثمانية عشر التى يتقاضاها لقاء عمله، وكان يبحر بسفينيتين من نوع القادرغة مرتين مع قبودان باشا لمدة ستة أشهر، وفى شهر نوفمبر ترسو سفنه على ميناء دمياط منصورة ومظفرة . ورشيد إقليم إدارى كذلك وجميع سلياناته مثل أمير دمياط والواحد منهم يسافر فى البحر الأبيض بسفينين من نوع القادرغة. وكذلك سنجق الإسكندرية وهو مثل دمياط ورشيد يتقاضى مرتبات سنوية (سليانه) من ديوان مصر وسنجق الإسكندرية عظيم، وأميرها يرأس أمير سنجق رشيد، وأمير سنجق دمياط، فيكون بسفتهم الست من نوع القادرغة مكلفين مع الأسطول السلطانى بمرافقة سفن التجار ذهاباً وإياباً. والسنجق الرابع فى مصر هو سنجق الشرقية، والخامس الغربية، والسادس المنوفية، والسابع الجيزة.

(١ : ٨) بياض فى الأصل. ويفهم من النص أنه «أمير دمياط».

ومنذ فتح السلطان سليم لمصر ظهر فى بلاد المغرب تبر الذهب الذى سُمى «أوجيله» وصارت «أوجيلة» كشوفية عظيمة، وعلى عهد السلطان إبراهيم، وفى أيام مقصود باشا وزير مصر استولى مقصود باشا هذا على طرابلس وبها كشوفية أوجيله الموجود بها المعدن النفيس، وهى إلى الآن فى حوزته ويستمد منها الذهب. أما السنجق الثامن فهو المنصورة والتاسع القليوبية والعاشر جيزة يوسف، والحادى عشر بنى سويف، والثانى عشر فيوم يوسف، والثالث عشر المنيا، والرابع عشر منفلوط، والخامس عشر جرجا، والسادس عشر الواحات، والسابع عشر ابريم، وكل هذه السناجق والأقاليم وأمرائها تجرى حساباتها بالحساب القبطى من عام إلى عام وما تبقى فى الذمة يقدم إلى دفتردار السلطان، وهذا ما يودع خزانة السلطان، وفى كل سنجق ثلاثمائة أو أربعمائة قرية وبلدة معمورة وأعظم هؤلاء البكوات بك جرجا فهو يحكم بلاد الفونج وبلاد البربر والسودان وأوجيله والمغرب، وله خمسة آلاف من الجند ويمنح بعض البكوات طوغان[٢]، ويتحصل من مصر القديمة فى كل عام مائة ألف أردب من الغلال، ويقدم إلى جند مصر العلف والخبز. كما تعطى من المال السلطانى مائتا كيس ويقدم إلى إدارة الباشا ثمانون كيسًا ولجند جرجا راتب قدره مائة كيس وهى محسوبة عليه، ومن إقليم الصعيد يرسل بك جرجا أربعمائة ألف أردب من الغلال ويتبقى له فى العام مائتا كيس وبعد المصاريف يُسمى الصعيد العالى، وهو صعيد مصر، وهذا ما خص به الله الصعيد وهذا ما سوف يذكر فى موضعه بإذن الله.

وديوان باشا جرجا هذه يشبه ديوان باشا مصر تمامًا حيث يجتمع فيه أعضاء الديوان ويكثر فيه الأخذ والرد والتسليم والتوقيع والعقد والحل. وهو ديوان يعجز اللسان عن وصفه. وتحت إدارة حاكم جرجا أربعة وعشرون كشوفية وهو يخلع على هؤلاء الكشافين الخِلَع. وهؤلاء الكشافين هم من نتحدث عنهم حسب ما جاء فى القانون.

(٢) الطوغ: ذؤابه، أو خصلة تصنع من شعر الخيول تستخدم شعارًا مميزًا. لمزيد من التفصيل انظر: معجم الدولة العثمانية ص٨٦ - ٨٧.

أولاً الداخلـون فى هذا القانون كـاشف منفلوط، ثـم كاشف المنيا، وكـاشف شرق إدفو، وكاشـف شرق أخميم وأبو تـيج، وكاشف وكشـافو تخته والواحـات، وكاشف المنشية وكشافو بـلابش وفوه العليا، وكشوفية قنا وقوص، وكشوفـية القصرين وهم فى غرب النيل بالقرب من كشوفية جرجا وكشوفية نما فى الجهة الغربية وكشوفية أسيوط فى الغرب. وابن ريان العابد كانت تسمى كشوفية شيخ العرب، وكشوفية سليم فى الشرق وكاشف المريج وبهجور وفرشوط والقصاص وكشوفـية إسنا فى الغرب وكشوفية سنهود غرب النيل، وكشوفيـة قصير بهانس فى الغرب، وكشوفية برديس بـعد جرجا وكشوفية الجزيرة فى الغرب.

وطبقـا لقانون الكاشـفية كانت ولاية إبـريم تحتوى على أربـعة وعشرين كاشـفًا من أصحاب الطبل[1] وعلاوة على ذلك كان بها ستة كشافين ملحقين على كشوفياتها. كما ينضم إليهم بعض مشايخ العرب ممن لا طبل لهـم فتصبح جملتهم أربعة وأربعين كاشفًا ومهمتهم إرسال الغلال إلى جند مصر.

* * *

(١) أصحاب الطبل: أمراء الطبلخاناه، رتبة فى الجيش كانت تسمح لحاملها بحيازة أربعين فارسًا.